العدد (1836) السنة السابعة - الخميس (1) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد أن استخدمتها الحضارات القديمة

الحجامة تشفي بعض الأمراض التي يعجز عنها الطب الحديث

بغداد / سها الشيخلي
تصوير: سعدالله الخالدي

مع التقدم العلمي الذي احرزه الطب الحديث وبسرعة مذهلة استطاع القضاء على بعض الأمراض المتوطنة ، وايجاد العلاجات للبعض الاخر من الأمراض ، وايقاف زحف اغلبها، الا ان البعض من كبار السن ينظرون الى الطب الشعبي نظرة تفاؤل واحترام ممزوجتين بالقدرة الكبيرة على القضاء على العلل التي يعجز الطبيب عن الحد منها ، ومنها الحجامة ، فهناك من يؤكد بامكانها أشفاء بعض الامراض ويؤكدون ان لا ضرر منها ، بشرط ان تمارس بشكل صحيح ،وان تكون خاضعة الى رقابة وزارة الصحة وتحت اشرافها ، وان تجاز مكاتب ممارستها وبشكل رسمي ، كما معمول به في اغلب الدول العربية ، لقد استخدمها البابليون ، الفراعنة ، الإغريق، الهند ، الصين ، فالعودة الى التراث في الطب لا يعني دائما قصور الطب الحالي عن ايجاد العلاج الناجع ، لكنه قد يكون الرديف في معالجة بعض الأمراض لكنه لا يكون البديل بالتأكيد عن ما وصل اليه الطب الحديث من تطور .

مرضى يتحدثون

مع ان هدفنا كان تسليط الضوء على هذا النوع من العلاج ، وليس رصد السلبيات ، كما يتوهم البعض ، الا ان العديد من مكاتب الحجامة قد فضلت عدم اللقاء معنا تخوفا من المشاكل الي تاتي دائما من وراء ظهر الصحافة ، كما قال ابو حيدر، ولم نلتق صاحب عيادة للحجامة الا بعد وساطات وتطمينات عديدة ، دخلنا عيادة الحجامة وهي عبارة عن مكتب صغير يديره ابو عصام وكان الزبائن من الكثرة بحيث يصعب الحديث معهم ، الا ان ام سناء عندما علمت بمهنتنا قالت ان داء السكري الوراثي الذي تعانيه قد اتعبها واتعب ايضا طبيبها ، وقد علمت ان الحجامة كما اخبرتها قريبتها قادرة على انهاء معاناتها من هذا المرض بعد ان شفيت صاحبتها من المرض المذكور وها هي قد جاءت لتجربة العلاج ، ام سناء بعمر ٣٥ سنة كما تقول ، وان كانت تبدو اكبر من ذلك بكثير ، ابو سجاد يعاني من مرض النقرس ويقول انه يحضر كل موسم صيف لعمل الحجامة في هذه العيادة ،

ابو سلام يتحدث عن مرض الشقيقة (الصداع النصفي) ويقول ان المسكنات لا تفيد ، ويرى ان الحجامة قد تكون السبيل في تخفيف معاناته من الصداع النصفي .

أنواع الحجامة

الحجام ابو عصام يحدثنا عن الحجامة مؤكدا اهميتها في علاج الكثير من الامراض فيقول:

– الحجم في اللغة يعني السحب، وحجم الشيء يعني ارجاعه الى نصابه او اعادته الى طبيعته، والحجامة تعني اخراج الدم من مواضع محددة في الجسم وذلك من خلال احداث جروح سطحية (خدوش) على الجلد وجمع الدم في الحجم، وهناك العديد من الاحاديث النبوية حول الحجامة، والحجامة نوعان:

الحجامة الجافة: التي تتم بدون احداث جرح، وهي وضع الكأس الهوائي على المنطقة المحددة على الجلد في مكان ثابت.

الحجامة الدموية: ويتم فيها جرح الجلد بشكل سطحي، ثم يوضع عليه الكأس لشفط الدم، وقد تعلمتها على يد والدي الذي تعلمها هو الاخر من والده، اضافة الى العديد من المعالجين من كبار السن المتمرسين الى جانب دراستي في معاهد في دول الجوار وهي جزء من الطب الشعبي المجرب ، وقد كان والدي احد ابرز المهتمين والممارسين لهذه المهنة وقد رافقته في عمله حتى تعلمت واتقنت سر المهنة واعتبر هذه المهنة انسانية بالدرجة الاولى فقد عانيت في مراحل شبابي من مرض الصداع النصفي (الشقيقة) ، وقد عالجني والدي بعد ان عجز الطب الحديث في ايجاد العلاج لي من هذا المرض المدمر ، وبعد العلاج الشافي شعرت بالارتياح ولم يعاودني المرض ما دفعني الى القناعة التامة بفائدة الحجامة وبساطتها ونتائجها المذهلة فقررت تعلمها من والدي لاساعد بها المرضى وتخليصهم من الالم الذي عانيته بنفسي .

أهم الأمراض التي تعالجها

اما عن اول حالة حجامة اجراها ابو عصام فيقول انها كانت لحجامة شخص يريد ان يجريها للوقاية من الامراض ، وقد احسست بالخوف حينها ، الا ان والدي شجعني وزاد من ثقتي بنفسي ، وكان عمري انذاك ٢٠ سنة ، وتفيد الحجامة في علاج امراض عديدة منها الصداع النصفي (داء الشقيقة) وارتفاع ضغط الدم ، الامراض الجلدية ، حساسية الصدر (الربو) وارتفاع الكولسترول، اضافة الى العديد من الامراض النسائية والولادات واصابة الرياضيين في الملاعب، وعن فوائد الحجامة يشير ابو عصام الى وسيلة طبية قديمة العهد وهي معروفة منذ القدم عرفها الصينيون والهنود، البابليون، الفراعنة، الاغريق،، كما الكثير من الاطباء لا يعترفون بالحجامة ومدى اهميتها في علاج الكثير من الامراض، ويتلخص عمل الحجامة كما يقول ابو عصام في تسليك الشرايين والاوردة الدقيقة وتنشيط الدورة الدموية وتنقيتها وتقويمها فضلا عن تنشيط واثارة ردود الفعل في الجسم وامتصاص وتخليص الجسم من الشوارد ويقصد بها المؤكسدة الفاسدة، كما تقوم بتسليك مسارات الطاقة في الجسم والتي تقوم على زيادة حيوية الجسم وتقوية الجهاز المناعي عامة، علاوة على تنظيم الهرمونات وتنشيط اجهزة المخ، وتفعيل الغدد وخاصة الغدد النخامية .

الحجامة الوقائية

ويوضح ابو عصام قائلا: لا توجد شروط معينة للحجامة او عمر معين لمن يرغب فيها، فالحجامة الوقائية تبدأ من سن ١٨ سنة، ويمكن عمل الحجامة للمرضى من الاعمار كافة، وعن عمل الحجامة وتفاصيلها يشير ابو عصام الى القيام اولا باعداد استمارة عن حالة المريض وما هو المرض وطبيعة الاعراض التي يشكو منها المريض ، والتاكد من خلوه من بعض الامراض مثل فقر الدم (الانيميا) وان لا يكون قد تبرع بالدم قبل فترة وجيزة جدا ، ولم يخضع من قبل لعملية غسل الكلى ، وبعد ذلك يتم اجراء فحص كامل للدم وقياس الضغط ، وبخصوص النساء يمنع اجراء الحجامة خلال فترة النفاس او الحيض او في حالة الحمل في الشهور الاولى منه ، ومن ناحية مريض السكري لا مانع من عمل الحجامة ولكن مع مراعاة التشريط بدقة .

عملية الحجامة

وعن الخطوات الاولى لعملية الحجامة يشير ابو عصام: اولا يتم تحديد موقع الحجامة ثم يتم التعقيم، وبعد ذلك التشريط السطحي ثم وضع الكأس الخاص بالحجامة واخراج كريات الدم الحمراء القديمة (الهرمة) في المرحلة الاخيرة بعدها يتم تعقيم موضع الحجامة، اما عن المواد المستخدمة فهي الكؤوس البلاستيكية ومشارط وادوات طبية معقمة تعقيما جيدا، وعن الادوات المستخدمة قال ابو عصام انها ادوات حديثة وهي الكؤوس المعروفة بـ(كاسات الهواء) وهي مصنوعة من البلاستك السميك والقوي و متوفرة في الاسواق ، وهناك ايضا المعقمات الطبية للجروح السطحية والقفازات الطبية المعقمة، والشفرات الطبية (المشارط) المعقمة بشكل جيد وايضا علبة من القطن الطبي والشاش المعقم، وهذه الادوات مصنعة خصيصا لعمل الحجامة، وهناك شعوب وحضارات غير عربية تستخدم الحجامة مثل الهند والصين، وعن عدد الكؤوس المستخدمة، يقول ابو عصام انها في الكثير لا تزيد عن ٨ كؤوس ولا تقل عن ٣ كؤوس ، ويعتمد ذلك على حجم ونوع المرض والطاقة في الجسم، وهناك اماكن متعارف عليها في الجسم للعمل في الحجامة وهي ٩٨ موقعا في الجسم البشري ، اما عن الجروح او النزف الناجم عن العملية فهي تلتئم بمجرد خروج مادة البلازما الصفراء من الجرح ، وتتشافى الجروح خلال يومين او ثلاثة ، وعن الامراض التي من الممكن ان تنتقل عن طريق الحجامة يجيب ابو عصام ، لاداعي للخوف من نقل الامراض عبر عملية الحجامة اذ ان الادوات المستخدمة فيها معقمة بشكل جيد، كما انها تستخدم لمرة واحدة ثم ترمى ونتفادى الامر بالحرص على استخدام الادوات لشخص واحد فقط ، ويتم التخلص من الدم الفاسد برميه في سلة النفايات الخاصة بذلك.

المهارة المطلوبة

يؤكد ابو عصام ان المهارة العالية مطلوبة في العمل وكذلك الخبرة وتعلم اسرارها، فهناك عملية خاصة بكل مرض، وهناك في بغداد حجامون مهرة يلمون بمسارات الاعصاب وبخارطة الطاقة في الجسم ومتمكنون من عملية الحجامة كما يتميزون بخفة اليد في عملية التشريط ، كما يوجد حجامون غير ماهرين هدفهم الاساس هو الربح من دون النظر الى المريض وطبيعة المرض، الذي يشكو منه وجنس المريض، اما عن التطور الذي طرأ على الحجامة فيوضح ابو عصام بالامس كانت الحجامة تتم بواسطة ادوات قديمة مثل قرون الحيوانات التي لم تكن تعقم بالشكل المطلوب، وتستخدم لاكثر من شخص، كما كانت العملية تجرى في اماكن مفتوحة غير صحية، اما اليوم فاصبحت الحجامة اكثر سلامة لانها تعتمد على ادوات معقمة، وعن الاقبال على الحجامة والشرائح التي تلجأ اليها يقول ابو عصام، نعم هناك اقبال وخاصة من قبل كبار السن.

اعترافات إرهابية.....

ينتمون لما يسمى "دولة العراق الاسلامية" مهمتهم القتل والتهجير وتعطيل الحياة

أعداد كبيرة لا تحصى ولا تعد من الارهابيين ينشرون في الأرض فساداً تارة باسم الدين وتارة أخرى تحت غطاء مقاومة المحتل كما يدعون ،والمحصلة النهائية لاعمالهم الإجرامية إفشاء القتل والدمار ولا يهابون لكل أفعالهم الاجرامية فالبعض منهم قتل ،والبعض الآخر، القي القبض عليه ومن بقي منهم فهم مطلوبون للعدالة ، وغيرت احلامهم إلى أروقة السجون والعقاب لما اقترفته أيديهم الاثمة .

تحقيق: ايناس طارق

خمسون شخصا

اكثر من خمسين شخصا ينتمون إلي اكبر تنظيم إرهابي يتخذ من شمال بغداد مقرا له لا قامة ما يسمى (دولة العراق الإسلامية) ،فهؤلاء الزمر الإرهابية كانوا يخططون إلى زعزعة امن و استقرار العراق ،لكن القوات الأمنية العراقية استطاعت رصد تحركاتهم وتحديداً ضمن الحدود المحصورة مابين شاطئ التاجي وصولاً إلى قضاء الطارمية ومنطقة المشاهدة والعبايجي وصولا إلى الحدود الفاصلة مع محافظة ديالى وكذلك ارتباط هذه العناصر الإرهابية بمنطقة سبع البور و البصام وصولا إلى حدود مدينة الفلوجة فضلا عن الدعم المادي و الإداري لقيادة هذا التنظيم إلى عناصره المنتشرة في المناطق أعلاه . و الغرض من ذلك وحسب ادعائهم و اعترافاتهم هو تأسيس قاعدة انطلاقهم وكذلك تثبيت ركائز (عاصمة) ما يسمى ((دولة العراق الاسلامية)) ،وبعد تشكيل فريق عمل تحقيقي و استخباراتي متمكن ، استطاع متابعة حركة الارهابيين ومتابعة مكان تواجدهم وقياداتهم وتمويلهم حيث تم التعرف على أسماء قياديي هذا التنظيم المكون من عدد كبير من الارهابيين يفوق كما ذكرنا اعلاه الخمسين ، أبرزهم (زاغة)،(ابو حافظ) ،(العوكي) ،(ابو شرمة) ،(ابن الرابعة)..

اعترافات المجموعة

نظرا لكثرة إعداد المتهمين ولهول ما قاموا به من جرائم خطف وتهجير طائفي وتسليب العجلات الخاصة بالمواطنين سوف نستعرض اعترافات بعضهم ومنهم المتهم المدعو (س .ش) الذي تحدث قائلا: كان انتمائي إلى تنظيم القاعدة عام ٢٠٠٦ وقمت بأول عمل إرهابي هو خطف عجلتين نوع كيا حمل محملة بأسطوانات الغاز وقمت بقتل سائقيها والعاملين فيها وبعد ذلك قمنا مع بعض افراد المجموعة بحرق جثثهم قرب جسر المثنى قرية البو علكة ، وكانت هذه اول عملية اقوم بها، بعد ذلك قمنا ببيع اسطوانات الغاز والحصول على المال ، ويسترسل س في حديثه: قمنا بدهم منزل احد الأشخاص في منطقة التاجي وأطلقنا النار عليه وكان معه في المنزل شقيقه وابنه البالغ من العمر (١٢) عاما ، أطلقنا عليهما النار أيضا بصورة عشوائية بحيث أصيب كل شخص فيهم بما لا يقل عن ١٠ رصاصات ، بعد ذلك قمنا بسرقة سيارة نوع (بيك اب مسيو بيشي) دبل قمارة من كراج المنزل فضلا عن قيامنا بنصب سيطرة وهمية، الغاية منها الإمساك بالمواطنين وربطهم على جذع شجرة ونطلق النار عليهم بكل برود اعصاب فضلا عن اننا كنا نسجل اعمال القتل تلك بالفيديو لإرسالها إلى أمراء التنظيم ، وفي المقابل كانت ترسل لنا الأموال .

لحظة ألقاء القبض على الارهابيين

ويضيف س قائلا: بعد اشتداد عمليات العنف الطائفي في منطقة التاجي وما يحيط بها وبأ لأخص التي تمثل حدود دولة العراق الإسلامية أصبحت الأوضاع الأمنية صعبة لبعض المواطنين منهم من ترك منزله ومنهم من لم يغادر إلا بالقوة وتحت تهديد السلاح ، فكان ذلك فرصة لتهجيرهم من منازلهم وسرقة ما يمكن سرقته من مصوغات وأثاث ،ومن رفض الخروج من داره قمنا بقتله مع افراد عائلته نساء ورجالا و أطفالا ورمي جثثهم في منطقة شاطئ التاجي .

المجرم الآخر

أما المتهم الآخر المدعو (ع.ع) الذي اعترف بانتمائه إلى تنظيم القاعدة منذ عام ٢٠٠٦ في تلك المنطقة واستمراره في العمل الإجرامي وتنفيذ مخططات القاعدة بمحاولة زعزعة الأمن بين فترة وأخرى من خلال قيامه مع إفراد مجموعته المكونة من ١٠ أشخاص بنصب عبوة ناسفة قرب جسر المثنى الخط السريع مستهدفا رتلا للقوات الأمنية العراقية ،لأكثر من مرة فضلا عن استهداف عجلات المواطنين العائدين إلى دورهم، لانهم بعد استتباب الأمن ونجاح خطة فرض القانون وتقويض نشاطهم الإرهابي ، الأمر الذي حدا بهم إلى التقليل من نشاطهم ومحاولة إيجاد سبل أخرى لإرهاب المواطنين تارة بالقتل وتارة اخرى بالسطو المسلح ،وكانت عملية قتل المجني عليه المهندس (ن.ف) قرب مركز العلوم والتكنولوجيا في منطقة التاجي ورمي جثته في شاطئ التاجي ، (هي بداية للعودة إلى نقطة الصفر)،(العنف الطائفي) الأمر الذي خلف وراءه حدوث مشاكل بين عدة عشائر هناك خصوصا بعد قيامهم بالتمثيل بالجثة ،وبعد مرور أسبوع من الحادث قاموا بقتل احد الموظفين العاملين في مصنع المنصور الواقع في منطقة التاجي وأيضا استخدموا الأسلوب نفسه بالقتل والتمثيل بالجثة ، الأمر الذي اثأر حفيظة العشائر هناك ، ومن كون حوادث القتل قد تؤدي إلى إثارة الفتنة وإشعال نار الطائفية من جديد ،عقدت العشائر هناك مجلسا للتصالح والتشاور للحد من مثل تلك الإعمال ووضع حراس ليليين يجوبون المنطقة لمعرفة الفاعلين ،وحقيقة هذا الأمر وهذا الكلام للمجرم (ع.ع)، لن ينفعنا على العكس ،الأمر الذي جعلنا نحتاج إلى أسلوب جديد في تنفيذ مخططاتنا الإجرامية وكل ذلك كان تحت إشراف وتنسيق مع أمراء التنظيم .لان الأمر أصبح صعبا ولابد من اخذ الحيطة والحذر خصوصا بعد الإمساك بمجموعة من إفراد التنظيم فضلا عن صعوبة الاتصال فيما بيننا .إضافة إلى تأخر حصولنا على الأموال الأمر الذي دفعنا إلى قتل المدعو (ر.وزوجته) وهو صاحب مزرعة في منطقة التاجي وسرقة محتويات الدار لانفاق الاموال !!

العوكي...!

إما المجرم الآخر والذي لا يختلف عن بقية إفراد مجموعته بشيء ، فيداه ملطختان بدماء الأبرياء وكان من انشط افراد التنظيم وحسب كلام مجموعته حيث كان كثير القتل شديد الضرب والتعذيب خبيرا بتمزيق و بتشريح الجثث (التمثيل بها) كان اول من يرغب باطلاق النار على الضحايا، ولاؤه إلى التنظيم كبير ومشهود له ، كان طموحا ويرغب باعتلاء احد المناصب الوزارية في حالة تشكيل ما يسمى (دولة العراق الاسلامية)). المدعو العوكي (ودعي بهذا الاسم لقسوته) يقول :كان كل شيء يسير بصورة جيدة وحسب ما مخطط له ولا نعلم كيف اخترق تنظيم القاعدة من قبل القوات الأمنية ،فقد عمل امراء التنظيم على توسيع نطاق عملنا ليشمل ويكون حزاما لمنطقة شمال بغداد، لكن استتباب الأمن جعلنا نقلص من نشاطنا وقوض من تحركاتنا فضلا عن اكتشاف الأماكن التي نلتقي فيها إضافة إلى تعاون المواطنين بعد أن نزعوا الخوف من قلوبهم وإبلاغهم عنا جعلنا نقع في قبضة العدالة .

يضيف العوكي: قمت مع افراد مجموعتي بقتل عدد كبير من المواطنين في منطقة التاجي فضلا عن تهجير بعضهم ،والتمثيل بجثث بعض الضحايا امام من كان يرفض المغادرة وترك منزله ،وكل ذلك كان يسجل على أقراص (CD) ونرسلها إلى أمراء التنظيم لننال رضاهم إضافة إلى قتل عدد من الموظفين والمهندسين العاملين في دوائر الدولة ، بالاضافة الى زرع عدة عبوات ناسفة على الطرق الخارجية وتفجيرها بشكل عشوائي ،فالغاية منها هو ارباك الوضع الامني ،فضلا عن زعزعة الثقة بداخلنا بامراء التنظيم بعد الإمساك بالقادة الكبار فضلا عن مغادرة امراء قواطع التنظيم اماكن تواجدهم وصعوبة الاتصال بهم جعلنا ندور في حلقة مفرغة مليئة بالخوف من أن يمسك بنا وهذا ما حصل فعلاً .ويسترسل العوكي في حديثه قائلا: عدد الجرائم التي قمنا بها من حيث قتل المواطنين كثيرة جدا ومسجلة على اقراص CD والغاية من ذلك أن كل عملية قتل وتهجير او تفجير كان اعضاء التنظيم يقومون بتسجيلها صورة وصوتا ومن ثم ارسالها إلى امراء القاعدة للحصول على المال ومن كان يقتل اكثر يحصل على مال أكثر .

هذه الاعترافات هي نموذج للبعض من افراد التنظيم الكبير وكما ذكرنا يضم ما يقارب ٥٠ شخصا،و في كل الأحوال لن تكون هي بجديدة او اقل منهم إجراما وقسوة من حيث تفننهم بطرق قتل المواطنين او التمثيل بجثث الضحايا او تفجير عبوات ومنازل من اجل زعزعة ثقة المواطن بالوضع الامني لان نهاية الإجرام والمجرم هو الوقوع في قبضة العدالة .